



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في السياسة النفطية

د. مهندس كريم وحيد*: مرض "أوبك"

نشر مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن في شهر تموز الماضي تقريراً عن "مرض أوبك" وتقييم الانخفاض السريع أو "الصدمة" في إيرادات تصدير النفط خلال السنوات الماضية وتبعاتها على الوضع الاقتصادي والسياسي للبلدان المصدرة للنفط الذي أصبح عاملاً مؤثراً على الاستقرار والاقتصاد لمعظم الدول المصدرة للنفط وبتأثير كبير على دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لا سيما في منطقة الخليج العربي وبتأثير أكبر على الدول المصدرة للنفط في أفريقيا وأمريكا اللاتينية، وبسببها غرقت فنزويلا في أزمة وطنية واسعة النطاق. وسبق ان قدم مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية دراسة موسعة عن تقييم تأثير الانخفاضات السريعة "الصدمة" لأسعار النفط وانعكاسها على استقرار اقتصاديات الدول المنتجة والمصدرة للنفط واعتبار منظمة أوبك كحالة دراسية لتقييم اخطار الصدمة على اعضاء المنظمة، واستندت هذه الدراسة اساسا على مناهج عمل وبيانات سابقة اعتمدها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وادارة معلومات الطاقة الامريكية ووكالة الاستخبارات الامريكية في تقييم اداء اقتصاديات الدول المصدرة للنفط ونسبة تطور نموها السنوي وبرامجها الاستثمارية والائتمانية. ولكن هذه الدراسة لم تتطرق الى تقديم حلول او مقترحات لاستقرارات حدوث مثل هذه الصدمات قبل وقوعها لمجابهة تبعاتها على السياسات الاقتصادية للبلدان المنتجة والمصدرة للنفط.

سواء كانت هذه الصدمات حقيقة اقتصادية او افتراضية سياسية هدفها تقويض اقتصاديات بعض الدول المنتجة للنفط (المزعجة) للسياسة الدولية الجديدة فإن اغلبية اعضاء أوبك تعاني الان من مرض "أوبك" والاكثر معاناة وتضررا هم الاعضاء من الدول النامية والدول التي عانت جراء حروبها



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في السياسة النفطية

وتبعاتها من حصار واحتلال ونزاعات طائفية وفساد. ولم تتعض منظمة اوبك من تجربة الانهيار الاقتصادي لمعظم اعضاءها بعد "صدمة" عام (2009) وما بعدها من مرحلة الاستشفاء والنقاهاة لتتعرض ثانية "لصدمة أعنف" في خريف عام (2014). لم تقدم منظمة اوبك آلية واضحة الى اعضاء منظماتها لاستقراء الوضع سعري لسوق الطاقة العالمي في مراحل المستقرة والمتأرجحة بناء على تغذية او تسريب تخمين حجم المعروض الخزني والذي على ضوء بيانات الاستقراء يتم تصحيح حصة اوبك في سوق الطاقة العالمي والزام البعض من الاعضاء المنتجين الكبار بالالتزام بسقوفها الانتاجية لتقليل تخمة المعروض سواء كان حقيقيا او خياليا لغرض رفع اسعار النفط في سوق الطاقة العالمي وتقليل الضرر على الدول الاعضاء المعتمدة كليا على ميزانيات النفط في تغطية نفقاتها مثل العراق وفينزويلا. بل ان البعض من الاعضاء المنتجين الكبار يصر على المحافظة على حصتها السوقية او المناورة بنوع التسويق الانتاجي للالتفاف على قرارات المنظمة ليكون ضحيته الاعضاء الاخرين وتكون اوبك أكثر وهنا واقل نفعاً.

ان بعض اعضاء المنظمة من دول الخليج قد تحسبت لمستقبل اوبك بعدم قدرتها بالدفاع عن قراراتها سياسيا واقتصاديا مما جعلها مخترقة في قراراتها ورموزها من التكتلات الاقتصادية مستهلكي الطاقة الكبار. وعمل هؤلاء الاعضاء على اعادة هيكلة اقتصاديات دولها من خلال تنوع مصادر مواردها، حيث ان التحسن في اسعار النفط وحدها لا تكفي لعلاج مرض اوبك المتأصر مع مافيات مستهلكي الطاقة الكبار. بل ان عضو المنظمة والمنتج الرئيس، المملكة العربية السعودية، عملت على توظيف احتياطياتها المالية الضخمة في بناء اقتصاد مرن قادر على امتصاص آثار انهيار اسعار النفط وفرضت بعدها سيطرتها على منظمة اوبك وأفرغتها من قراراتها، و ساعدت احتياطياتها النفطية الضخمة بأن تلعب دوراً أكبر من حجمها، من خلال إغراق أو استنزاف النظام العالمي للنفط، عندما صرح الرئيس السابق للاستخبارات السعودية الأمير تركي الفيصل لمسؤولي حلف الشمال الأطلسي في عام (2011) أن الرياض مستعدة لإغراق السوق بالنفط لتقويض اقتصاديات بعض دول منظمة



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في السياسة النفطية

اوبك. وعملت بإغراق سوق النفط، في خريف عام (2014) مستفيدة من اتخام السوق بالنفط. إضافة الى ذلك فإن انخفاض أسعار النفط من شأنها أن تقوض أيضا صناعة النفط الصخري الذي كان ينافس هيمنة المملكة العربية السعودية على سوق النفط. ولكن الهدف الرئيسي للمملكة هو خلق حياة صعبة لغريماتها إيران. أما البلدان المنتجة للنفط من خارج منظمة اوبك كروسيا على وجه الخصوص التي لا تملك اقتصاداً متنوعاً، تستند ميزانيتها الاقتصادية على أسعار محددة للنفط. حيث صدقت توقعات السعوديون في التراجع الحاد لأسعار النفط "الصدمة" ليست فقط لتقويض صناعة النفط الصخري بل لتقويض الاقتصاد الإيراني والروسي أيضاً والذي من شأنه إضعاف قدرتهم على دعم حلفائهم وأتباعهم لا سيما في العراق وسوريا.

ان هذه "الصدمة" قد عصفت أيضا باقتصاديات بعض منتجي النفط في الشرق الأوسط، حيث قيّدت عائدات النفط المنخفضة قدرة العراق على تحرير المناطق من قبضة تنظيم داعش الإرهابي، وقيّنت موازناته المالية التشغيلية وجمدت موازناته الاستثمارية. وانعكس تأثير "الصدمة" أيضا على إضعاف اقتصاد منتجي النفط في آسيا الوسطى، إذ أعربت كل من أذربيجان وكازاخستان عن رغبتها في الحصول على مساعدات الطوارئ المقدمة من صندوق النقد الدولي وغيرها من مؤسسات تمويلية. وكذلك على منتجي النفط في أمريكا الجنوبية مثل فنزويلا بفقدان عائداتها من النفط التي تشكل 95% من مواردها، وارتفاع معدلات التضخم فيها، وأصبحت فنزويلا دولة ذات غيبوبة مالية. وبالرغم من غياب دور منظمة اوبك كمنظمة عريقة وفاعلة في المساهمة في استقرار سوق الطاقة العالمي، ظهرت اصوات من داخل المنظمة تطالب بتعديل السياسة النفطية للمنظمة وان تحصن المؤسسات التسويقية لأعضاء اوبك من مرضها تحسبا لتعرضهم "لصدمة" قادمة قد تكون مميتة، ومنها العراق، حيث ما زالت المؤسسة التسويقية النفطية كمؤسسة عريقة في التسويق والتسعير النفطي تعمل بآليات تقليدية تقتصر فيها اعتماد التكنولوجيا الحديثة لمعالجة البيانات السعرية للنفط



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في السياسة النفطية

العالمية ونفوط منظمة اوبك وغير متفاعلة مع قواعد معلومات وبيانات المعروض الخزني من مصادره في سوق الطاقة العالمي ومع نشرات وتقارير مراكز الدراسات الدولية المتخصصة في الاقتصاد والطاقة. حيث لم يبادر القطاع النفطي بإنشاء مركز دراسات استراتيجية نفطية واقتصادية متخصصة في تحليل وتخمين حجم الانتاج النفطي العالمي ورسم السياسات السعرية وسياسات تسويقه لتكون رافدا مهما في تهيئة بيانات اركان الموازنة المالية ونبراسا في نفق الاقتصاد العراقي المظلم ليتهيأ لصدمة مستقبلية قادمة طالما المرض لايزال مستقحلا.

(* وزير الكهرباء العراقي الأسبق

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بأعادة النشر بشرط الاشارة الى المصدر.

2016/9/30

<http://iraqieconomists.net/>